"الثقافـــــة النفسيـــــة المتخصصـــــة
منـــــارة انطفـــــأت "؟!

www.arabpsynet.com/documents/DocTurkyAboutICP.pdf

د. جمـــــال التركـــــي
الطب النفسي - تونس
Turky.jamel@gnet.tn

المقتطف 1 :/ هـوس التـرف السفيـه

" قالت تاليثا: «عندما كان **"المعتصم"** يذهب إلى باريس أو لندن، كان يحجز طوابق عدة في أغلى الفنادق من أجل إقامة أصدقائه، وكان يطلب أفضل مصففي الشعر الإيطاليين الذين تتكلف الزيارة الواحدة منهم 4.400 دولار». وفي إحدى المرات سألته: "كم تنفق"؟ فراح يضرب ويجمع ويقوم بحسابات ذهنية على السريع ويتأمل، ثم خرج بالنتيجة وأجابها: **"تقريبا مليوني دولار"**، وسألته ثانية: **"تعني بالسنة"**؟ قال: **لا، بالشهر".**

تصف تاليثا **"المعتصم"** على انه **سادي** يحترف تعذيب وقهر خدمه الفلبينيين العاملين لديه، ومحتس باب أول للخمور في الشهر الفضيل، **ومسرف للمال بهوادة كما وكأن هناك عداوة بينه وبين المال.**

المصدر: http://www.alroeya-news.net/miscellaneous-news/20090-20089.html

المقتطف 2 : مشاريع علمية على الكفاف تتعطل

بهذا العدد تكمل (الثقافة النفسية المتخصصة) عامها الثاني والعشرين، **متخلية عن طموحات ثبت لا جدواها** بعد هذه التجربة التي عايشت **كل مظاهر الإهمال، وكل تناقضات الواقعين اللبناني والعربي**، وأزماتها التي تفجرت عبر ينابيع الغضب الشعبي، بغض النظر عن تقنينها في المسارات الصحية، أم لا...

...تحملنا أعباء إصدارها على مدى اثنين وعشرين عاما **دون جدوى.** الملابسات والتفاصيل **وانعكاسات هذا العمل علينا كانت معيبة، ومدعاة للتجاهل،** من منطلق الحديث الشريف **" الكريم من كتم إهانته".**

... المجلة العلمية ليست مشروعا تجاريا ناجحا، ولا يمكنه أن يكون كذلك، وهي دون جدال مشروع لا يتوخى الربح، **لكنه يحتاج إلى تمويل.** ولعل من المفيد عرض تجربتنا في مجالات الحصول على التمويل علها تفيد مشاريع عربية شبيهة قد ترى النور مستقبلا، حيث تفيد تجربتنا بانسداد قنوات التمويل التي تحفظ للعمل كرامته....

محمد احمد النابلسي - الثقافة النفسية المتخصصة : العدد المزدوج 87-88

هي منارة طبنفسية وعلمنفسية أشرقت نجمة ساطعة في سماء الاختصاص زمن الكسوف، كانت بدايتها أول التسعينات و كان لقائي الأول بها في "عددها الربع" على هامش معرض تونس الدولي للكتاب، كنت تلقفتها باهتمام بالغ و انا الحديث عودة من فرنسا، المتلهف لكل ما هو عربي على مستوى الاختصاص... من ذلك التاريخ، بدات رحلتي مع المجلة و رئيسها، تابعتها على مدى كامل سنوات صدورها، أعترف بفضلها الكبير عليّ، سواء على مستوي إثراء زادي المعرفي و اللغوي العربي في العلوم النفسية او على مستوى اطلاعي على واقع الاختصاص في البلاد العربية، و بحكم وعلاقتي المميزة برئيس تحريرها، كنت مدركا العنت الكبير الذي يلقاه بداية كل فصل لإصدارها في موعدها، و كنت على اطلاع ببعض الصعوبات و المعوقات التي تعترضها/ اعترضنها، و ما يصله من نقد قد يتجاوز أحيانا الموضوعي الي التجريح الشخصي المحبط، و الذي أعتقد انه بلغ مداه عند دعوته الى تأسيس "**المدرسة العربية للعلوم النفسية**" من خلال إبراز الخصائص المميزة للسيكولوجيا العربية انطلاقا من الممارسات النفسية في البلاد العربية، كان ذلك زمن تأسيسه لمؤتمر أول تحت شعار " **نحو علم نفسي عربي**" و ثاني " **مدخل الى علم نفسي عربي**" برعاية " **مركز الدراسات النفسية و النفسية الجسدية** "، و لم يكن ذلك ليوهن من عزمه و اصراره، فتراه يواصل عمله الدءوب متحصنا بايمان عميق بأهمية مشروعه الذي يؤسس له، متحليا بما انعم الله به عليه من قدرة على الحلم والصبر والمصابرة و الإصطبار...

كانت قناعته كبيرة بما يؤسس له رفعة بالعلوم النفسية و رقيا بخدماتها حتى ترقى اللياقة النفسية المتدنية لإنساننا العربي المطحون، كنت أتوقع أن لن تمضي سنوات قلال إلا و يتجمع أهل الاختصاص حول هذا المشروع (الذي بدأ بامكانات شخصية محدودة) و يقدمون له الدعم الكافي حتى يواصل أداء رسالته و يبلغ أهدافه، كان الأمل كبيرا في ان يلقى من الاهتمام ما هو جدير به، ان لم يكن عاجلا فآجلا...

و تمضي السنوات عجافا... الأبحاث و الدراسات العلمية شحيحة، الدعم المؤسساتي و ألجمعياتي و الفردي شبه مفقود، دور نشر جشعة، بريد ذو تكلفة مرتفعة... و مع كل هذا يأبى الأمل أن يخبوا و الحلم أن ينطفئ... و كان ان تحمل رئيس تحرير" الثقافة النفسية المتخصصة" لوحده وعلى مدى 22 عاما، أصنافا شتى من التحديات، بداية من التجاهل و التهميش الى حدود محاولة الإلغاء، و لعل ما شاهدته خلال مؤتمر "اتحاد الأطباء النفسانيين العرب" ببيروت و الذي انعقد برعاية الجمعية اللبنانية للطب النفسي، خير دليل على هذا، حيث كان غيابه/تغييبه علامة فارقة في هذا المؤتمر... مما دفع عديد الزملاء إلى طرح نقاط الاستفهام بقيت لحد اليوم بلا إجابة...).

و تمر السنوات عجافا، و يتحول إصدار المجلة عبئا حقيقيا لا يتحمله إلا أولى العزم... و كان "سيزيف" يعاود رفع الصخرة كلما تدحرجت و هوت من أعلى التل... الى ان و صلني العدد الأخير/النهائي، اذي استهل بـــ: "**افتتاحيـــــــــة**

الختـــــام" اعلن من خلالها البروفيسور محمد احمد النابلسي "**انطفـــــاء المنـــــارة**" و تخلية عن "**طموحـــات ثبت لا جـــــدواها بعد تجربة عايشت كل مظاهر الإهمال...**" بعد " **تحمل أعباء إصدارها على مدى اثنين وعشرين عاما دون جدوى**" في ظل " **انسداد كل قنوات التمويل التي تحفظ للعمل كرامته**"، و بكل مـــــرارة و كبريـــاء و عـــزة نفـــس **يعلن بصمت تخليه عن المشـــروع/الأمـــل/الحلـــم**" مذكرا قراء المجلة بالحديث الشريف " **الكريم من كتم إهانته**"، مكتفيا بالإشارة و التلميح أن **ملابسات وتفاصيل وانعكاسات هذا العمل كانت** " **معيبـــــــــــــــة**"...

و عندما أدرك النابلسي ان مشروعه دخل نفق الدائرة المغلقة، خلص الى ان مواصلة تحمل كل هذه الضغوط لا يعدو ان يكون معادلا مازوخيا يربأ بنفسه أن يقع فيه... وكان ان أعلن بكل جرأة و مسؤولية "**تخليـــــه عنـــــــه**"، مترجلا من على صهوة عقدين من العطاء في رحاب" الثقافة النفسية المتخصصة"... لتدخل تجربته التاريخ من أوسع أبوابه، عله يستفيد منها من سعى/ يسعى يوما لتأسيس هكذا مشروع علمي في أوطاننا... يترجل منتصب القامة مرفوع الرأس، حسبه شرفا ما انجزه للعلوم النفسية العربية على مدى 22 عاما كاملة.

سيبقى أ. د. محمد احمد النابلسي علامة فارقة على مستوي الاختصاص... كفاه فخرا ما حققه وما انجزه رقيا بالعلوم النفسية العربية، و ما قدمه من اثراء للمصطلح النفسي العربي، و ما احدثه من دينامية بين اهل الاختصاص. و لعلى لا اكشف سرا عندما اعلن أن " **شبكة العلوم النفسية العربية**" ما كانت لترى النور لولا دعمه اللامحدود، لقد رعى مسيرتها عن قرب وهي في خطواتها الأولي، ليكتفي لاحقا بعد "اشتداد عودها" بمراقبتها عن بعد، دون أن يبخل يوما بالرأي و النصح اذا دعا داع...

لقد أثار انطفاء منارة علمية بحجم" الثقافة النفسية المتخصصة" ، أشجان تعز على الوصف لدى" أسرة الشبكة "، من ذلك انه يعز علينا مواصلة المشوار و نحن نفتقد رفيقة درب اضاءت لنا الطريق... آملين الا نتخلى عن طموحاتنا التي نشترك فيها معا (و قد ثبت للبروفيسور النابلسي لا جدواها) ونحن نعاني شظف مظاهر الإهمال العربي التي طالتنا أيضا ، فهل نحن متمسكون حقا بخيط أمل واه، قد يكون ذلك صحيحا قبل بزوغ فجـــــر الربيـــــع العربـــــي، أما و نحن نشهد عودة نبض الحياة لشعوبنا بعد أن صادر "طغـــــــاة" حقهم في حياة عزيزة، حرة، كريمة... يأبى الأمل إلا أن يشرق فينا من جديد، ليمدنا بالطاقة عسانا نواصل المسير في درب نعتقد العلم و المعرفة و الذي انه الموصل الى عزتنا و رقينا، نواصل الدرب ما سمحت إمكاناتنا الذاتية (في تواصل غياب الدعم) و ما ادام الله علينا نعمة الصحة و العافية... و اذا قُدّر لـــ"**منارة الشبكة**" أن تنطفئ يوما ، فعلى خطى النابلسي سننسحب بصمت، حسبنا شرفا ما قدمناه من إضافة رفعة بالعلوم النفسية العربية. يحدونا الأمل ان يواصل مسيرة النهوض بالعلوم النفسية العربية، جيل عربي جديد يكون اكثر حضا في زمن عربي افضل .

أسمى آيات التقدير والاعتراف للبروفيسور محمد أحمد النابلسي لما حققه وأنجزه... جزاه الله عنا خير الجزاء و كتب ما قدمه في ميزان حسناته... لن تمحى البصمة التي حفرتها "الثقافة النفسية المتخصصة" على جبين الإختصاص و ستبقى علامة فارقة في مسيرة النهوض بالعلوم النفسية العربية.

أملي كبير و النابلسي يضع من على ظهره عبء إصدار المجلة، أن تتوسع مجال حركته و وإبداعاته. و لعل "إصداره الأخير" **الثورات الملهوفة**" بعد 6 أشهر من اندلاع ثورات الربيع العربي أحد أوجه هذا الإبداع.و هو خير مؤشر لمواصلته هذا الدرب...

حفظه الله البروفيسور محمد احمد النابلسي و رعاه و نفع به و بعلمه عباده.

د. جمال التركي

الطب النفسي / تونس

رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

2011/09/17

*** *** ***

مرفق افتتاحية الختام للبروفيسور محمد احمد النابلسي / الطب النفسي - لبنان

افتتاحية الختام . . . نهاية العصر الورقي

أ.د. محمد احمد النابلسي

صدرت هذه المجلة مطلع العام 1990، لتكمل بهذا العدد عامها الثاني والعشرين، متخلية عن طموحات ثبت لا جدواها بعد هذه التجربة التي عايشت كل مظاهر الإهمال، وكل تناقضات الواقعين اللبناني والعربي، وأزماتها التي تفجرت عبر ينابيع الغضب الشعبي، بغض النظر عن تقنينها في المسارات الصحية، أم لا.

يوم إطلاقنا للمجلة فصلنا تماما بينها وبين ربطها بأشخاص، فسعينا إلى ضم قائمة من الاختصاصيين اللبنانيين والعرب والأجانب إلى هيئتها الاستشارية، فاتحين الباب أمام مساهمات مختلف الفروع النفسية ، كما أمام مختلف المواقف، حيث تلامس العلوم النفسية كافة الانسانيات، فالحديث عن الإرهاب والآثار النفسية للحروب تحتمل خلافات المواقف السياسية.

أبسط من ذلك، طرحت المجلة شعار " نحو علم نفس عربي"، وأقامت تحت هذا الشعار مؤتمرها الأول عام 1992، فكان الشعار كافيا لاطلاق حملة شعواء ضد الشعار، وعبره ضد المجلة وضدنا شخصيا. وفيما قصدنا جمع وتنظيم الجهود والمساهمات النفسية العربية ومختلف الفروع والتعريف بروادها، طرحت أسئلة من نوع " علم نفس عربي أم إسلامي؟.

حاولنا إنصاف المؤسس الرائد، وأساتذة العلوم النفسية العرب البروفيسور مصطفى زيور، بتخصيصه بجائزة سنوية رمزية تحمل اسمه.

حاولنا إقامة الاتصال المباشر بين الباحثين العرب عبر مؤتمرات المجلة الأعوام 1992 و1994 و1996، ما ادى إلى إيقاف هذه المؤتمرات.

حاولنا التعريف بمساهمة الزملاء العرب في إثراء المكتبة النفسية بكتب جديدة تدعم ركن المراجع العربية فيها، وتتيح للدارسين فرص إطلاع جديدة. حاولنا التعريف برواد الاختصاص العرب عبر مقابلات نشرتها المجلة، كما عبر عرض السير العلمية لهم.

حاولنا تسهيل التواصل بين الاختصاصيين العرب بإصدار الدليل النفسي العربي، ومن بعده دليل الاختبارات النفسية العربية، ومن ثم دليل المكتبة النفسية العربية، وغيرها من جهود الفهرسة.

حاولنا متابعة المؤتمرات النفسية العالمية، حيث يكاد يغيب الحضور العربي في هذه المؤتمرات.

حاولنا ترجمة جديد البحوث النفسية العالمية، ووضعها بين يدي القارئ.

حاولنا تحويل المجلة إلى مؤسسة لا ترتبط بشخص لضمان استمراريتها، وفي انتظار ذلك تحملنا أعباء إصدارها على مدى اثنين وعشرين عاما دون جدوى.

الملابسات والتفاصيل وانعكاسات هذا العمل علينا كانت معيبة، ومدعاة للتجاهل، من منطلق الحديث الشريف " الكريم من كتم إهانته". اما عن الظروف المادية، فهي مرتبطة بالاهتمام الرسمي اللبناني والعربي بالبحث العلمي، ووصول الفساد إلى تقاسم المخصصات الضئيلة للبحث العلمي.

المجلة العلمية ليست مشروعا تجاريا ناجحا، ولا يمكنه أن يكون كذلك، وهي دون جدال مشروع لا يتوخى الربح، لكنه يحتاج إلى تمويل. ولعل من المفيد عرض تجربتنا في مجالات الحصول على التمويل علها تفيد مشاريع عربية شبيهة قد ترى النور مستقبلا، حيث تفيد تجربتنا بانسداد قنوات التمويل التي تحفظ للعمل كرامته، وتقليديا فإن هذه القنوات تصنف كالتالي:

1. مساهمة الباحثين في التمويل: درجت المجلات العلمية العالمية على طلب بدل نشر من مؤلفي البحوث المقبولة للنشر لقاء حصول المؤلف على عدد من مستنسخات بحثه. في المقابل، فإن مؤلفينا، وبخاصة الذين يسعون لنشر بحوثهم من اجل الترقية، لم يكلفوا أنفسهم مجرد عناء الاشتراك في المجلة، ولو لسنة واحدة، بل إن بعضهم يستلم نسخة ليعود فيطلب نسخا إضافية بحجة عدم استلام النسخ المرسلة سابقا. وبمراجعة التكلفة العالية للبريد اللبناني، تتحول هذه الحالات إلى أعباء تفوق أحيانا تكلفة نشر المجلة. حتى ان أحدهم أرسل رسائل إلكترونية يشهر بالمجلة، مدعيا عدم استلامه لنسخ يفترض أنها من حقه، دون الاشتراك، ودون تمويل النشر، ورغم إرسال النسخ له ثلاث مرات

بناء على طلباته الملحة. وبالمتابعة، أدركنا أن بعض الدول العربية لا تسمح بتحويل العملات لشراء الكتب والمجلات العلمية، لذلك يلح باحثون للحصول على أكبر عدد ممكن من النسخ، كما أن بريد الكتب لا يصل دائما لأصحابه، نظرا لسهولة بيع الكتب بأنواعها في أسواق متعطشة للكتاب، ولم يكن أمامنا سوى الامتناع عن نشر البحوث الواردة من تلك البلدان.

2. إعلانات الأدوية: كانت المجلة تتابع البحوث المنشورة حول سلبيات بعض الأدوية النفسية، بما فيها تلك التي تسحب من التداول في الدول المنتجة، مع استمرار تصديرها لدول العالم الثالث. وهذه المتابعة هدفت لوقاية المريض العربي من هذه الأدوية، وتعريف الأطباء بجديد هذه البحوث الدوائية، حيث بإمكان المريض الأميركي المتضرر أن يحصل على تعويضات كبيرة عبر القضاء الأميركي، ميما يمكن للمريض العربي أن يموت نتيجة هذه الأدوية دون أن يجد من يتحدث عن الموضوع. وهذه المتابعات المتصلة وضعت المجلة في حالة عداء مع شركات الأدوية التي عزفت تماما عن الإعلان في المجلة. وكان الإعلان الوحيد الذي استضافته المجلة تحت ضغط الزملاء العراقيين الراغبين الحصول على المجلة خلال حصار العراق وفترة النفط مقابل الغذاء. وفي هذا الإطار، نشرت شركة دواء مهتمة بالسوق العراقية إعلانا لأحد أدويتها لمدة سنة واحدة، من مبدأ " مجبر أخاك لا بطل". ولسنا متأكدين من أن إلغاءنا لباب متابعات أضرار الأدوية كان ليجلب لنا الإعلانات، إذ تفضل شركات الأدوية أن تتصل مباشرة بالطبيب، وتقدم له الهدايا مباشرة على أن تصرف مخصصات دعايتها على منشورات علمية.

3. اشتراك المؤسسات والجامعات: وهنا تبرز مآسي البحث العلمي في الدول العربية، حيث تعجز معظم الجامعات العربية عن الاشتراك في المنشورات العلمية بسبب شح الموارد. والطريقة الوحيدة لإيصال المجلة إلى هذه الجامعات هي إرسالها مجانا إلى هذه الجامعات. أما الجامعات القادرة ماليا فهي تمارس رقابة صارمة على المحتويات، وتضع المنشورة على اللائحة السوداء إذا ما احتوت أسماء علماء معينين، أو تطرق أحد مقالاتها لموضوع غير مرغوب. وهكذا، خرجنا من تجربة أكثر من عقدين بسبعة اشتراكات لجامعات عربية لا غير. بالإضافة إلى ثلاث مؤسسات عربية، ومكتبة عامة واحدة، أما في لبنان فقد واجهتنا معضلة أن الأساتذة اللبنانيين لا يقرءون باللغة العربية!!... وعي معاداة للغة العربية صعدتها ثورة الأرز التي أحبت الحياة بغير اللغة العربية.

4. وسائل أخرى: كنا ضمن هيئة الايسيسكو لوضع استراتيجية لعلاج أطفال الانتفاضة، باستضافة إحدى الدول العربية العام 2001، والتقينا وزير التعليم في تلك الدولة، الذي نصحنا بالبحث عن تمويل هذا المشروع العلاجي من خارج الدول العربية. وبين الوزير أن الدول العربية غير مهتمة بدعم مشاريع علمية، بل هي تبحث عن مشاريع مجدية إعلاميا، وهو يعني ضمنا بلده،

وإلا كان عرض تمويلها للمشروع، ويستبدل بنوع من العيادة داخل فلسطين ممولة من مؤسسة أميركية. وفي لبنان، تمارس الوكالة الأميركية للتنمية نشاطات واسعة، وتوظف أموالا بأسلوب مخابراتي حديث يستهدف البنى الاجتماعية والثقافية اللبنانية. ولكن المجلة أطلقت لأهداف أسمى وأبعد عن الشبهات المحيقة بنشاطات التمويل الأميركي.

5. لبنان منارة الثقافة: تبلغ تكلفة البريد اللبناني لإرسال نسخة واحدة من المجلة، أو من كتاب علمي بحجمها عشرة دولارات أميركية، علما بأن النسخة تباع بعشرة دولارات، وهذه التكلفة تعكس طلائع الخصخصة الفاسدة في لبنان، ومعها تضخم الضرائب غير المباشرة لدفع فوائد المديونية اللبنانية الضخمة، حيث ابتلعت هذه المديونية ليس فقط مخصصات البحث العلمي، بل هي إغتالته بوسائط متعددة، ومنها تكلفة البريد. كما تكرست لايقينية الوطن اللبناني عبر رفض البحوث العلمية العربية، والإصرار على المراجع الأجنبية، على سبيل الشوفينية، والخوف من العربية، وهي فوبيا منتشرة ومهددة، وهي التي نعنيها بلا يقينية الوطن اللبناني، هذا في مقابل الإعجاب والإقبال العربيين على إنتاج المطابع اللبنانية باللغة العربية.

هذه تجربتنا نضعها بين أيدي القارئ، كما نضعها بتصرف المشرفين على تجارب مشابهة، والطامحين لمثلها. نستودع قراءنا الله، شاكرين لهم مشاركتهم، واهتمامهم بمواكبة مسيرة هذه المجلة... آملين أم نتمكن من المضي قدما في نشاطات مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية، رغم معاناته من ظروف مجلة الثقافة النفسية المتخصصة ذاتها، التي كان يصدرها (1990- 2011).

رئيس التحرير

**** ****

Arabpsynet

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP
English Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP
French Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP

Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp

**** ****

صفحة "مراسلات الشبكة" على الفايس بوك
http://www.facebook.com/Arabpsynet

صفحة "رئيس الشبكة" على الفايس بوك
http://www.facebook.com/TurkyJamel